س٣٩: ما الدليل على تفاضل أهل الإيمان فيه؟

جـ : قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ - إلى - ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ الآيات، وفي حديث الشفاعة: «أن الله يخرج من النار من كان في قلبه وزن دينار من إيمان ثم من كان في قلبه نصف دينار من إيمان» - وفي رواية: «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير مايزن ذرة»[1].

يأتي هذا السؤال وإجابته ليبين لنا المؤلف رحمه الله تعالى الأساس الثالث الذي قام عليه مذهب أهل السنة والجماعة وهي ① الإيمان قول وعمل
② الإيمان يزيد وينقص
③ أهله يتفاضلون فيه

ومعنى أنهم يتفاضلون فيه أي أن أهل الإيمان يتفاضلون فيما بينهم فليسوا على درجة واحدة ليس إيماننا كإيمان الصحابة وإيمان عمر بن الخطاب ليس كإيمان أبي بكر الصديق وليس إيمان العلماء كإيمان العوام وهكذا يتفاوتون فيما بينهم، وقد ساق المؤلف هذه المسألة ليبين أن مذهب أهل السنة أن أهل الإيمان يتفاوتون في الإيمان أصلاً وفصلاً أي باعتبار ما في قلوبهم وباعتبار الأعمال الصالحة وثوابها المتعلق بها. وذلك رداً على بعض من يتكلمون في الإيمان ويثبتون فيه زيادةً ونقصاناً ولكن يقولون أن أهل الإيمان في أصله سواء وإنما التفاوت يكون في الأعمال التي يُثابون عليها.

قال الحافظ حكمي في منظومته

وأهله فيه على تفاضل ∴ هل أنت كالأملاك أو كالرسل.

واستدل المؤلف رحمه الله بآيات وأحاديث أولها آية ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون﴾، فآيات سورة الواقعة تثبت أن أهل

1) رواه البخاري (٤٤، ٧٤١٠) ومسلم (الإيمان/ ٣٢٥).



الإيمان ليس على درجة واحدة، فمنهم من بلغ درجة عالية وهم السابقون
ومنهم من هم دون ذلك وهم أصحاب اليمين وبالتالي كان تمامهم مختلف
واستدل أيضاً رحمه الله بآية سورة فاطر. فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله.

هذه مراتب أهل الإيمان.

الأولى: الظالم لنفسه هي مرتبة مطلق الإيمان أو مرتبة أصل الإيمان.
وهي تضم طائفتين من أهل الإيمان

الفساق	من دخل في الإسلام حديثاً
فسق إما بفعل	ولم يتمكن الإيمان من قلبه
كبيرة / ترك واجب	كقوله تعالى: قالت الأعراب آمنا

أي الإيمان الكامل

الثانية: ومنهم مقتصد. أو الإيمان المطلق أو كمال الإيمان الواجب.
وهؤلاء أتوا بأصل الإيمان مع فعل الواجبات وترك الكبائر

الثالثة: ومنهم سابق بالخيرات. الإيمان المطلق. كمال الإيمان المستحب.
فهؤلاء أتوا بأصل الإيمان وكماله الواجب وزادوا بفعل المستحبات
وترك المكروهات، وفضول المباحات.

- وهذه مراتب إجمالية وإلا فأهل كل مرتبة متفاوتون فيما بينهم تفاوتاً عظيماً.
- فأهل المرتبة الأولى هم المسلمون والثانية هم المؤمنون والثالثة هم المحسنون

- واستدل أيضاً بما جاء في حديث الشفاعة وفيه: إن الله يخرج من النار
من كان في قلبه وزن دينار من إيمان ثم من كان في قلبه نصف دينار من إيمان،
إذن الأول إيمانه أعلى من الثاني فتفاضلوا فيما بينهم.
وكذلك ما جاء في الرواية الثانية من كان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة،
ثم ذكر الثاني وكان في قلبه من الخير ما يزن برة. والثالث ما يزن ذرة، أو نملة
هذا طبعاً بعد قوله لا إله إلا الله. وهؤلاء مثبت لهم الإيمان لكنهم تفاوتوا فيما
بينهم حتى وصل الأخير ما يزن ذرة أو نملة. فسبحان ربك يزن الإيمان بهذا
الوزن الدقيق وما ربك بظلام للعبيد، فانتبهوا يا عباد الله وراجعوا إيمانكم
وقلوبكم فإن الناقد بصير.



س٤ : ما الدليل على أن الإيمان يشمل الدين كله عند الإطلاق؟

جـ : قال النبي ﷺ في حديث وفد عبدالقيس : «آمركم بالإيمان بالله وحده قال: أتدرون ما الإيمان بالله وحده» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا من المغنم الخمس»[٢].

بعد أن وضّح لنا المؤلف حقيقة الإيمان يأتي هذا السؤال ليبيّن لنا العلاقة بين الإيمان والإسلام - فالإيمان إذا أطلق يشمل الدين كله أي إذا جاء منفرداً لم يُذكر معه الإسلام فيراد به الدين كله يشمل الظاهر والباطن فيشمل الأقوال والاعتقادات والأعمال، ودليل ذلك حديث وفد عبد قيس وهو عند البخاري ومسلم: «آمركم بالإيمان بالله وحده قال: أتدرون ما الإيمان بالله وحده، قالوا: الله ورسوله أعلم. ففسّر النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا من المغنم الخمس» ففسّر الإيمان هاهنا بالأعمال الظاهرة، ويدل على ذلك أيضاً حديث الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة وفسّر الإيمان وفيه أعلى الشعب هو قول لا إله إلا الله وهو أول ركن من أركان الإسلام

فقولنا الإيمان إذا أطلق يشمل الدين كله ظاهره وباطنه أصله وفرعه
كما أن الإسلام إذا أطلق يشمل الدين كله " " " " .
أمّا إذا اقترن مع الإسلام فالمراد بالإيمان هو الإيمان الباطن
ويفسّر الإسلام بالأعمال الظاهرة.

ولكن ينتبه هنا أنه تفسير الإيمان بالإيمان الباطن ولا بد أن يكون معه من الإسلام أي من الظاهر ما يصححه والعكس كذلك، فلا بد من تلازم الأمرين

— أهل الإيمان أعلى مرتبة من أهل الإسلام كما ذكرنا في آية فاطر «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا ــــ» الآية

ويدل عليه أيضاً قوله تعالى «قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم»، ويدل عليه أيضاً حديث سعد بن أبي وقاص في الصحيحين وفيه «إني أراه مؤمناً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو مسلماً

(٢) رواه البخاري (٥٣، ٨٧، ٥٢٣) ومسلم (الإيمان/ ٢٣).

وكرر ذلك ثلاثاً، فدلّ على أن مرتبة الإيمان أعلى من مرتبة الإسلام
ــ كل من كان مبتدأ هذه الدين يقال عنه مسلم ولا نقول لجميعهم أنهم مؤمنون
على المعنى السابق و تُطلق عليهم مقيد «هم مؤمنون ناقصوا الإيمان أو فاسق
أو نحو ذلك

س ٤٠: ما الدليل على أن الإيمان يشمل الدين كله عند الإطلاق؟
ج: قول النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له جبريل عليه السلام
أخبرني عن الإيمان قال:

قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر؛ وتؤمن بالقدر خيره وشره»[1].

ــ ذكر المؤلف رحمه الله تعالى أن الإيمان إذا اقترن بالإسلام فيكون
معناه ما يقوم بالباطن و يقابله الإسلام ما يقوم بالظاهر و استدل رحمه الله
بحديث جبريل لما جاء وسأل النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الإيمان ففسره بقوله
ــ أن تؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره
ففسّره بالإيمان الباطن. فأركانه ستة كما جاءت في الحديث

س٤١: ما دليلها من الكتاب جملة؟

جـ : قال الله تعالى: ﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾ ﴾ وسنذكر إن شاء الله دليل كل على انفراده.

(١) رواه البخاري (٥٠/ ٤٧٧٧) ومسلم (الإيمان/ ١، ٥).



ذكر المؤلف في هذا السؤال الدليل على الأركان الستة للإيمان التي جاءت في حديث جبريل فجاءت في قوله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾ فهذه خمسة أركان وذكر القضاء والقدر جاء في قوله تعالى: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ هذا دليل إجمالي وسيأتي تفصيل الأركان في كلام المؤلف إن شاء الله تعالى

س٤٢: ما معنى الإيمان بالله عز وجل؟

جـ : هو التصديق الجازم من صميم القلب بوجود ذاته تعالى الذي لم يسبق بضد ولم يعقب به، هو الأول فليس قبله شيء والآخر فليس بعده شيء والظاهر فليس فوقه شيء والباطن فليس دونه شيء حي قيوم أحد صمد ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ وتوحيده بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.

بدأ المؤلف في الكلام عن أركان الإيمان الستة بالتفصيل فأول ركن هو الإيمان بالله تعالى فما هو؟ قال: هو التصديق الجازم أي الذي لا ريب فيه ولا شك حتى تعتقد من صميم قلبك لأربعة أمور ١- وجود الله ٢- الإيمان بألوهيته ٣- الإيمان بربوبيته ٤- الإيمان بأسمائه وصفاته

- أول شيء التصديق الجازم بوجوده تعالى الذي لم يسبقه عدم ولا يعقبه عدم فهو الأول وهو الآخر سبحانه فهو سابق الأشياء وهو الذي خلق الأشياء ويبقى سبحانه وتعالى وما يبقى من خلقه فإنما يبقى بإبقائه سبحانه وتعالى.

وهو الظاهر سبحانه عالٍ على كل شيء ليس فوقه شيء

وهو الباطن بعلو علم وإحاطه فالله لا يخفى عليه شيء مطلع على كل شيء

وهو الحي له الحياة الكاملة حياته من ذاته وحياة غيره منه هو سبحانه

وقيوم: قائم بذاته مقيم لغيره غني عن كل ما سواه والكل مفتقر إليه.

- أحد: أي له كمال الوحدانية فهو الذي انفرد بكماله سبحانه لا يشركه فيه شيء، انفرد بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات



- صمد ،، فهو السيد الذي كمل في سؤدده ، العظيم الذي كمل في عظمته ولهذا تصمد إليه الخلائق في حاجاتها إليه
- لم يلد ولم يولد ،، انتفى في حقه الولادة والإيلاد فليس له والد ولا ولد
- ولم يكن له كفوا أحد ،، ليس له مكافئ ولا شبيه ولا سمي سبحانه وتعالى.

وكما قلنا توحيد الإلهية وربوبيته وأسمائه وصفاته .
وهذا سيأتي الكلام عليه إن شاء الله

س٤٣: ما هو توحيد الإلهية؟

جـ : هو إفراد الله عز وجل بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائناً من كان، كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ وقال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ وقال تعالى: ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ ﴾ وغير ذلك من الآيات وهذا قد وفت به شهادة أن لا إله إلا الله.

بعد ما بيّن لنا المؤلف معنى الإيمان بالله أتبعه بسؤال يتعلق بالإيمان به تعالى ألا وهو عن توحيد الألوهيه ولك أن تقول الإلهيه فكلاهما مصدر فحرفه المؤلف رحمه الله إفراد الله تعالى بجميع أنواع العباده الظاهره والباطنه قولاً وعملاً ونفي العبادة عما سوى الله تعالى كائناً من كان.
واستدل بالآيات آيه النساء وآية الإسراء وآية طه وقد لخص رحمه الله ذلك بأن معناه في كلمة التوحيد لا إله إلا الله فهي نفي وإثبات كما تقدم معنا فلا بد من صرف جميع العبادات لله ونفيه عما سواه وهذا هو أول الواجبات وأعظم المأمورات وأهم المهمات وهو أول دعوة الأنبياء وعليه المعترك بينهم وبين قومهم.

س٤٤: ما هو ضد توحيد الإلهية؟

جـ : ضده الشرك وهو نوعان: شرك أكبر ينافيه بالكلية وشرك أصغر ينافي كماله.



لما وضّح لنا توحيد الألوهية أتبعه بسؤال عما ينافيه وهذا من مميزات هذا الكتاب يذكر الشيء وضده وهذا يبيّن الشيء أشد بيان ويوضحه كمال توضيح فقال ضد توحيد الألوهية الشرك، مع أن الشرك ضد لأنواع التوحيد كلها ولكنه لأنه قصره عليه وذلك مراعاة للخطاب الشرعي حيث أنه إذا أطلق التوحيد في خطاب الشرع أريد به توحيد الألوهية وإذا أطلق الشرك أريد به شرك العبادة فتكون عبارة المصنف اقتصارًا على بعض الحقيقة تبعًا لاقتصار الخطاب الشرعي على بعضها كما وضحنا والخطاب الشرعي له أسرار في الاقتصار ومعرفة مواقع الألفاظ في خطاب الشرع من أعظم مدارك العلم. أفاده الشيخ العصيمي حفظه الله.

والشرك نوعان: شرك أكبر وشرك أصغر وهذا باعتبار القدر

فالشرك الأكبر يتعلق بأصل التوحيد فينافيه بالكلية لأنه ينفي وجوده والشرك الأصغر ينافي كماله الواجب

ومن الفروق التي ذكرها الشيخ السدي حفظه الله

الشرك الأكبر	الشرك الأصغر
١- مخرج لصاحبه من الملة	لا يخرج صاحبه من الملة ولكن جنسه ما هو أكبر الكبائر
٢- يُخلّد صاحبه في النار	٢- صاحبه لا يخلد في النار
٣- يحبط العمل إن مات صاحبه عليه	٣- لا يحبط العمل
٤- لا يغفره الله لمن مات مصرًا عليه	٤- يغفره الله تعالى